PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(11): 1338-1351
ISSN: 1553-6939

Psychology between the Crisis of Terminology and the Chaos of Translation.

Belkacem Kouadri Zineb[1]

[1]PHD in clinical psychology university of oran2/ psychotherapist in a psychological clinic/ undergraduate professor at mascara university MOSTAFA STANBOULI (Algeria).

The E-mail Author: KOUADRIZ1991@GMAIL.COM

Received: 05/2024 **Published: 11/2024**

Abstract:

This study comes as an important scientific attempt to address one of the major problems faced by psychology in all its branches, especially in clinical psychology. The latter relies on very precise technical, medical, semi-medical, and neurological terms that also carry cultural significance. This often collides with a real crisis in translation, depending on the background and intellectual orientation of the translator, resulting in a multiplicity of terms and a lack of consensus among specialists, let alone among the general audience.

In this study, we aim to examine the issue represented by the repercussions of translation chaos, which sometimes creates a multiplicity and even contradiction in meaning, fundamentally reflecting a real crisis experienced by the terminology. The study relies on a descriptive approach by addressing some terms that pose genuine challenges in translation.

Keywords: Translation crisis, terminology, clinical psychology, specialized translation.

علم النفس بين أزمة المصطلح وفوضى الترجمة.

زينب بلقاسم قوادري[1]

[1]دكتوراه علم النفس العيادي عن جامعة وهران2، أخصائية نفسانية ممارسة صاحبة عيادة نفسية بوهران، أستاذ محاضر مؤقت جامعة معسكر مصطفى اسطنبولي (الجزائر).

الملخص:

تأتي هذه الدراسة كمحاولة علمية هامة نتناول فيها إحدى أهم المشاكل التي يعانيها علم النفس بكل فروعه, خاصة التخصص العيادي, كون هذا الأخير يعتمد على مصطلحات تقنية, طبية, شبه طبية, و عصبية دقيقة جدا وفي ذات الوقت لها دلالة ثقافية , تصطدم في غالب الأحيان بأزمة حقيقية في الترجمة على حسب الخلفية و التوجه الفكري للمترجم, مما ينتج عنه تعددية في المصطلحات و عدم اتفاق عند أهل الاختصاص ما بالك عند عامة المتلقين.

نهدف في هذه الدراسة الوقوف على هذا الإشكال المتمثل في تداعيات فوضى الترجمة التي تخلق أحيانا تعدد بل و تضارب المعنى الذي يعبر أساسا عن أزمة حقيقية يعيشها المصطلح، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي عن طريق تناول بعض المصطلحات التي تطرح إشكاليات حقيقة في الترجمة.

الكلمات المفتاحية: أزمة التّرجمة، المصطلح، علم النفس العيادي، التّرجمة المتخصصة.

مقدمة:

تجمع هذه الدراسة بين أربع تخصصات علمية على الأقل: علم النفس، علم المصطلح، علم الترجمة، وعلم اللغة واللسانيات، حيث تهدف إلى الكشف عن الخلل المعجمي وفوضى الترجمة المنتشر في العلوم الإنسانية وعلى رأسها علم النفس العيادي من الناحية المفاهيمية والمصطلحية وعلاقتها بأزمة الترجمة من اللغات الأجنبية التي تعد مصدرا، وفي مقدمتها اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية بوصفها لغة الوصول.

مما لاشك فيه أن لغة التخصص لغة أكاديمية هامة بمفرداتها ومصطلحاتها، فالترجمة إذن هي إحدى السبل الفعالة التي تساهم في إثراء الرصيد المفاهيمي والقاموس المصطلحي لهذه اللغة، غير أن الفعل الترجمي المتخصص في علم النفس العيادي من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية يعاب عليه في كثير من الأحيان ضعف الدقة والصوابية في ترجمة المصطلحات النفسية مما ينعكس سلبا على جودة اللغة المتخصصة لهذا العلم.

قد يتساءل أحدهم فيقول: أن الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى أيضا تعاني من فوضى الترجمة؟ وله نقول : نعم هو كذلك، لكن العالم العربي ليس منتجا للعلوم والنظريات والمناهج التعليمية، وإنما يُعد مستهلكا ومستوردا لها من لدن عوالم وثقافات العالم المتقدم، وهذا الإنتاج طالما كان في بيئة معينة فهو حتما يخضع للمركبات الثقافية والحضارية لتلك الأمة، كون العلوم الإنسانية علوم تحكمها عوامل الثقافة والاجتماع والدين، وبالتالي تحكمها النسبية في التطبيق والتفسير والتحليل، بل وفي الترجمة ذاتها.

إن الترجمة في العالم العربي تعرف خلطا وتعدّدية، بل أحيانا تضارب في المصطلحات، كون أن العالم العربي ينقسم إلى نصفين، فالنصف الأول هو المشرق العربي، ويعتمدون في الترجمة على اللغة الانجليزية، كونهم احتُلوا سابقا من طرف الانجليز، أما النصف الثاني فهو المغرب العربي، ويعتمدون على اللغة الفرنسية حيث كونهم من ضمن مستعمراتها الجغرافية سابقا والفكرية حاليا، والجدير بالذكر أن اللغة الفرنسية تعتمد هي الأخرى على اللغة الإنجليزية في ترجمة ونقل بعض العلوم، وهنا يظهر الخلل، حيث أن المشارقة ينطلقون من اللغة الانجليزية كمصدر ليصلوا إلى المصطلح بالعربية كلغة وصول، في حين أن المغاربة فينطلقون من المصطلح الفرنسي الذي هو بالأصل لغة الوصول التي انطلقت من اللغة الانجليزية أو الاسبانية ليصلوا ثانية إلى لغة الوصول الثانية وهي العربية، وفي هذه الرحلة تضيع كثير من المعاني والمفاهيم وتختلط فيما بينها.

تعاني الترجمة المتخصصة في العالم العربي من عدة أزمات، تأتي أزمة الإنتاج الفكري والعلمي في طليعتها، تليها مباشرة نقص المراكز الخاصة بالفعل الترجمي، وإن وجدت فغياب المنهجية والتخطيط العلمي المتقن الذي يقضي بأولية ترجمة على ترجمة أخرى، ضف إليها سرعة تدفق المعلومات من العالم المتطور، مما يجعل من الصعب على المترجمين مواكبة كل هذا التدفق، فالإحصائيات تشير إلى ما يفوق الخمسين مصطلحا تقنيا يتم إنتاجها يوميا للساحة العلمية.

وكأي دراسة علمية، فهي تعتمد في منهجيتها على استطلاع الدراسات السابقة في ذلك المجال، وهنا نشير أنه لم تصادف الباحثة إلا بضعا من الدراسات السابقة التي مست بعضا من العلوم الإنسانية، فدراسة (بن عيسى، 2020) حول أزمة الترجمة في علوم الإعلام والاتصال أكّد فيها أن هذا التخصص يعاني من فوضى الترجمة بسبب غياب منهجية علمية تضبط تعريب المصطلحات وتوحيدها، كون أن الاتصال يعد سلطة رابعة فهو يكون خاضعا وتابعا بل وخادما لتوجهات الدولة.

أيضا دراسة (فراجي، وفرقاني، 2019) حول الترجمة الطّبية وأزمة المصطلحات في الوطن العربي، فقد تناولت مشكلة كفاءة المترجم من عدمها، ومشكل الفعل الترجمي في الوطن العربي، فأشارت على الرغم من أن المصطلح الطبي يبقى مصطلحا تقنيا لا علاقة للجانب الثقافي فيه، إلا أنه لم يتفق أهل الاختصاص على توحيده، كما خلصت الباحثة إلى اقتراح منهجية للتحكم في المصطلحات الطبية.

في حين سجلت الباحثة نقص كبير في الدراسات التي تناولت الترجمة الخاصة بعلم النفس على اختلاف فروعه، ومن هنا تظهر أهمية الموضوع من حيث جدته وأصالته.

1-تعريف المصطلح:

يدلّ المصطلح على المفاهيم والمعاني، فقد عرَّف (علي بن محمد الجرجاني) الاصطلاح أنه عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأوّل لمناسبة بينهما أو مشابهتهما في وصف أو غيره.

وفي العصر الحديث تُعرَّف المصطلحات أو اللغة الاصطلاحية بأنها رموز تُستخدم في كل فرع من فروع علم المعرفة والعلم لتعبر عمَّا في أذهان مستعمليها من مضامين علمية أو فكرية تعبيرا دقيقا محددا، توصلها توصيلا دقيقا إلى القارئ أو المستمع ليتسم بالموضوعية دون نقصان أو زيادة. (بن مالك، 2014، ص17).

وعلم المصطلح هو الدراسة العلمية التي تهتم بالمصطلحات العلمية والتقنية من أجل ضبط المفاهيم تسمية و تقييما، ويرجع فضل تأسيس هذا العلم منهجيا إلى العالم النمساوي **"يوجين فوستر"** الذي وضع الأسس النظرية العامة للمصطلحية، والغرض من علم المصطلح هو إنتاج معاجم مختصة، هدفه توفير المصطلحات العلمية والتقنية الدقيقة.

والألفاظ التي تُطلَق على المصطلح في مختلف اللغات تكاد تكون موحدة من حيث النطق والإملاء لامتلاكها الجذر الاشتقاقي نفسه **"Term"**، ففي الفرنسية نجد "Terme"، وفي الانجليزية والألمانية نجد "Term".

أما القاموس الفرنسي (Robert 1) فيُعرَّف المصطلح بالكلمة التي تنتمي إلى مفردات خاصة ليست ذات الاستعمال المألوف في اللغة المشتركة كالمصطلحات الجهوية والتقنية.

نشير إلى أنّ المفهوم ليس هو المصطلح، فقد يوجد المفهوم قبل أن يوضع المصطلح الذي يعبر عنه أو يُقترض من لغة أخرى، كما أن المعنى والتعريف ليس مرادفين للمصطلح، وإنّما هما دلالتا المصطلح،

وترتكز دراسة المفاهيم على علم المنطق وعلم الوجود، أما دراسة المصطلحات فترتكز على علم اللغة، حيث يرتكز توليدها على المجاز، الاشتقاق، النحت، والتركيب.

والشكل التالي يوضح العلوم المرتبطة بعلم المصطلح والتي لابد للمصطلحي الإلمام بها حسب علي القاسمي:

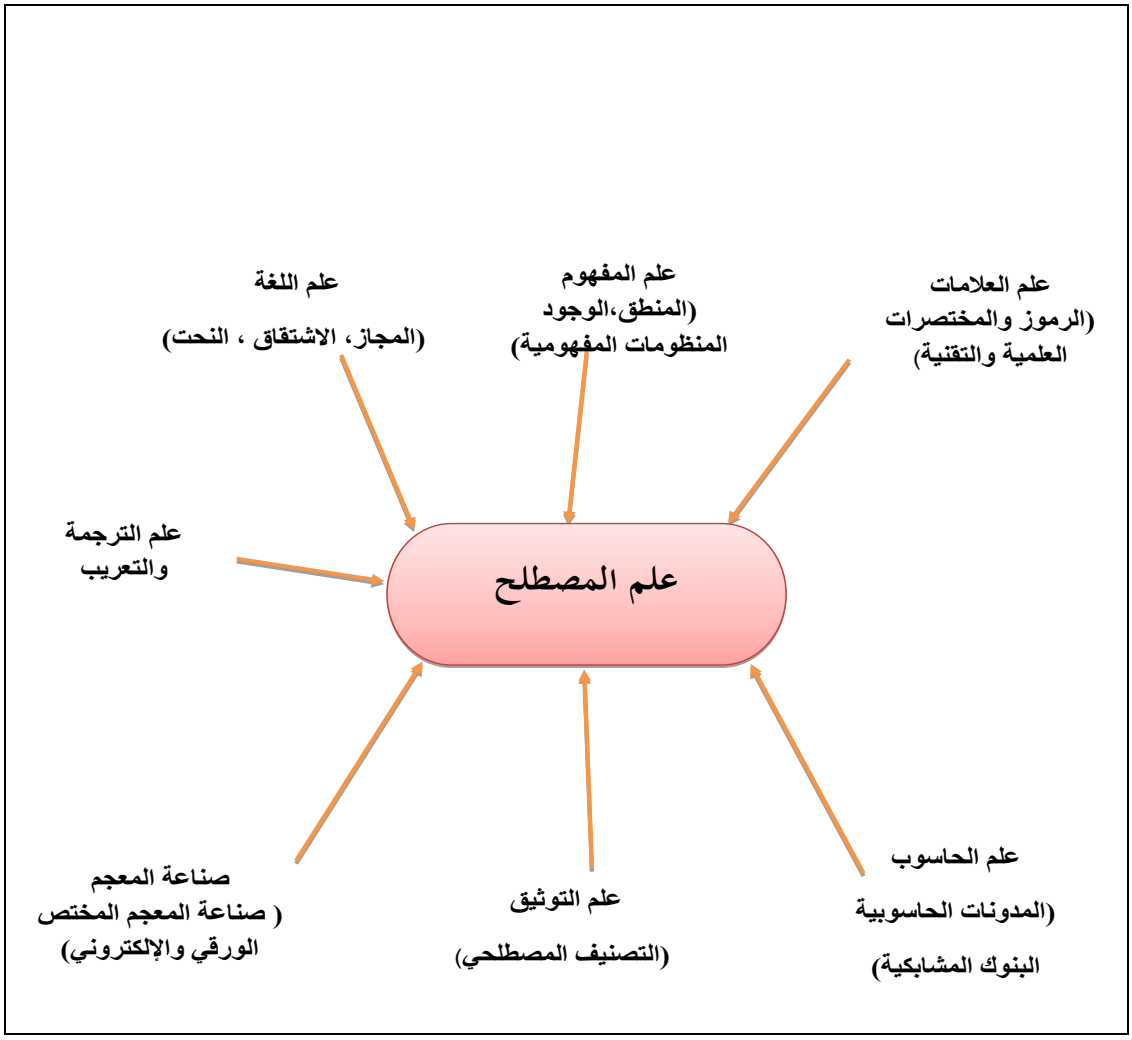

2-التعريب أم الترجمة؟

يستخدم بعضهم مصطلح تعريب في قصد منهم للدلالة على الترجمة أو النقل من لغة أجنبية معينة إلى اللغة العربية، في حين يستخدمون مصطلح الترجمة للدلالة على الترجمة والنقل بين مختلف اللغات منها وإليها.

والتعريب كما يشرحه (علي القاسمي، 2019، ص143) هو نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية كما هي دون تغيير فيها، أو مع إجراء تغيير وتعديل عليها لينسجم نطقها مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية، ونقل اللفظ الأجنبي إلى العربية كما هو يُسمّى **"دخيلا"** مثل كلمة "أكسجين"، أما إذا نُقل مع

تغيير أو تحوير فيُسمى **"مُعرّبا"** مثل كلمة "تلغراف"، وهذه هي عملية **"الاقتراض اللغوي أو الاستعارة اللغوية"**.

وعرّفه "الجوهري" في معجمه "الصحاح" بقوله: "وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على مناهجها".

أما ترجمة نص كامل أو مرجع علمي أو غيره إلى العربية فهو نقل **للمعنى والهدف والمقصد العلمي**، وليس ترجمة كلمة بكلمة والتي يُطلق عليها الترجمة الحرفية أو الشكلية، وهذا ما يقودنا للحديث عن أنواع الترجمة.

3-أنواع الترجمة: قسمها علي القاسمي على أنواع ثلاثة هي كالآتي:

3-1-الترجمة التحصيلية: وهي عملية النقل أو الترجمة الحرفية، أو المطابقة بين اللغتين لتحقيق التناظر الصوري، وهنا المترجم يحرص على النّقل شكليا بغض النظر عن المعنى إن كان حققه أم لا، وهنا يحصل الخلل وضياع المصطلحات وفقدان معانيها.

3-2-الترجمة التّوصيلية: وهي الترجمة التقريبية، مع أن الهدف هو فهم المفاهيم وتفهيمها للمتلقي فإنه لا يرقى إلى استثمار تلك المفاهيم وتفعيلها في البنية المعرفية للحضارة المتلقية.

3-3-الترجمة التأصيلية: وهي الترجمة التّأسيسية، التّفاعلية، والمتخصصة، حيث يُشترط فيها العلم بالمقاصد ووضوح الأهداف.

إن انشغال المترجم بالطّريقة التّأصيلية ينصبُّ على الجوانب الاستشكالية والبناء الاستدلالي للنص، ما يجعله يميل إلى التّصرف في المضامين المنقولة لتُناسب الخصائص التداولية لمجال المتلقّي، وهنا ينتفع المتلقّي من النّص المترجَم انتفاعه بالنص الأصلي، وهذا ما يسمح بالهجرة الحقيقة للأفكار والنظريات والمناهج العلمية. (عبد الرحمن، 1995،ص 359)، وهنا تتضح أهمية ومميزات الترجمة المتخصصة للنّص العلمي، ولكن قبل هذا نطرح تساؤل هل كل مترجم هو مصطلحيّ؟ هنا يجيب الدكتور علي القاسمي فيقول "نظريا ليس من مهمات المترجم توليد المصطلحات، بل استخدامها في المادة التي يترجمها، وعليه ليس شرطا أن يكون مُلمّا بعلم المصطلح، وإنّما تقتصر على شروط أربع هي كالآتي:

1-أن يتقن لغتي الأصل والنقل.

2-أن يكون ذا ثقافة موسوعية.

3-أن يُلمّ بالموضوع المراد ترجمته.

4-أن يكون لديه الخبرة والمهارات اللازمة للترجمة.

4-مميّزات الكتابة العلمية (الكتابة المعيار) للنص العلمي:

4-1-الموضوعيّة: تتمثل في جوهرها الذي يقضي بالحفاظ على الفكرة والمقصد من النص الأصلي، وتجنّب الذاتية الفكرية أو التوجهات الدينية التي تتعارض مع النص الأصلي، بغية ضرب تلك الحضارة أو نقدها عن طريق تحريف المعنى.

4-2-الدقة: المصطلحات العلمية المستخدمة في اللغة المتخصصة تخضع إلى نوع من التوليد المقصود القائم على أسس معيارية، بحيث **يُعبّر المصطلح الواحد عن المفهوم الواحد في الحق العلمي الواحد، ولا يُعبَّر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد في الحقل الواحد،** وهذا ما يطلق عليه بأ**حادية الدلالة.**

4-3-البساطة والوضوح: تمثّل جميع المستويات اللغوية من المفرداتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والبلاغية، ونعني بالوضوح اجتناب التعقيد في توليد المصطلح بحيث يكون استيعابه من طرف المتلقي صعبا أو غامضا أو أحيانا حتى صعب النطق.

4-4-الإيجاز: وينضوي تحت مبدأ **الاقتصاد في اللغة،** حيث يُفضَّل المصطلح المؤَلَّف من لفظ واحد على نظيره المؤلَّف من أكثر من لفظ، والنّحت هو إحدى الوسائل المحقّقة لذلك عن طريق دمج لفظين أو أكثر في لفظ واحد.، والنص العلمي يحقق الإيجاز عن طريق التعبير المباشر عن المفاهيم و المعاني. (أرسلان، 2002، ص33).

5-هل اللغات متساوية؟

إن هذا العرض العلمي يقودنا حتما للحديث عن اللغة أيا كانت من حيث القدرة التوليدية للمصطلحات، ومن حيث الدقة التعبيرية عن المفاهيم، فاللغات حسب (علي القاسمي،2019) ليست متساوية لا من حيث تاريخ النشأة ولا من حيث الكمّ ولا من حيث نسبة الانتشار، فمعجم "أكسفورد" للغة الانجليزية مثلا يستقي مادته ابتداء من القرن 16م إلى اليوم، وكذلك المعجم التاريخي للغة الفرنسية، أمّا معجم "غريم" للغة الألمانية فإن مواده تبدأ من منتصف القرن 15م، أما اللغة العربية فهي أقدم اللغات العالمية ظهورا وأطولها عمرا، وهنا يقول المؤرّخ والمستشرق الفرنسي المختص باللغات الجزيرية (السامية) Ernest Renan "لم يُعرف للغة العربية في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة"

أما المستشرق البريطاني David Samuel Margoliouth فيقول: "اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية،وهي واحدة من ثلاث لغات استولت على سكان المعمورة استيلاء لم يحصل عليه غيرها الانجليزية والاسبانية أختاها، فهي تخالف أختيها بأن زمان حدوثهما معروف، ولا يزيد سنّهما عن قرون معدودة، أما اللغة العربية فابتداؤها أقدم من كل تاريخ". (مرجع سابق)، وسنكتفي هنا بذكر خاصيتين فقط للفروق بين اللغات:

5-1-اللغات تتفاوت من حيث دقتها في التعبير عن المفاهيم:

اللغة العربية أكثر دقة وإيجازا في التعبير عن المفاهيم والمعاني، وهنا يقول المستشرق الفرنسي Louis Massignon (1883-1962) "العربية من أنقى اللغات، فقد تميّزت بتفرّدها في طرق التّعبير العلمي والفني... والإيجاز الذي تتّسم به اللغة العربية لا شبيه له في سائر لغات العالم، ويُعدّ معجزة لغوية" (أنور الجندي، 1982).

هناك لغات دقيقة تُعبّر بإيجاز عن المعاني والمفاهيم وأخرى أقلّ إيجازا، خذ على ذلك مثال العدد تسعون 90 نُعبّر عنه في اللغة العربية بكلمة واحدة، في حين نُعبّر عنه في اللغة الفرنسية بـ Quatre-vingt-dix أي أربع عشرينات وعشرة.

والمستشرق الفرنسي Régis Blachère (1900-1973) أحد مترجمي معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية يقول: "إن من أهم خصائص اللغة العربية قدرتها على التعبير عن معاني ثانوية لا تعرف الشعوب الغربية كيف تعبر عنها" (مرجع سابق، ص 35)، ومثال ذلك الآية الكريمة "فأسيقاناكموه" ترجمة معناها باللغة اللغة الانجليزية " Then we give it to you to drink"، والأمثلة عديدة في هذا المجال.

وهذا الذي توصل إليه المستشرق البريطاني Alfred Guillaume (1888-1965) بقوله "يسهل على المرء أن يدرك مدى استيعاب اللغة العربية واتّساعها للتّعبير عن جميع المصطلحات العلمية للعالم القديم بكل يسر وسهولة". (أنور الجندي، 1982).

2-5-اللغات تتفاوت من حيث قدرتها التّوليدية:

اللغات تتفاوت في قدرتها على توليد الألفاظ، هنا نتحدث عن التصنيف اللساني للغات Linguistic Typology، فاللغة العربية هي لغة ولود بامتياز لأنها تعتمد على الاشتقاق أكثر من التصريف، ذلك أن الاشتقاق يُكوّن وحدات معجمية جديدة تغني الثروة اللفظية، واللغة التي تعتمد الاشتقاق أكثر من التصريف هي لغة اشتقاقية ولود بامتياز، حيث يعزز هذا ما قاله المستشرق البريطاني Alfred Guillaume"إن الجذر الثلاثي في اللغة العربية باشتقاقاته البالغة الألف عدا، وكل منها متسق إتساقا صوتيا مع شبيهه، مشكلا من أي جذر آخر، يصدر إيقاعا طبيعيا لا سبيل لأن تخطئه الأذن، فنحن الانجليز عندما ننطق بفكرة مجردة لا نفكر بالمعنى الأصلي للكلمة التي استخدمناها، فكلمة Association مثلا تبدو منقطعة الصلة بـ Socin وهي الأصل، ولا بلفظة (Ad)، ومن اجتماعهما تتألف لفظة Association كما هو واضح و تختفي الدالة مدغمة لسهولة النطق، ولكن أصل الكلمة بالعربية لا يمكن أن يَستسر أو يستدّق على المرء عند تجريد الكلمة المزيدة حتى يضيع تماما، فوجود الأصل يظل بينا محسوسا على الدوام، وما يُعدّ في الانجليزية محسنات بديعية لا طائل تحتها، هو بلاغة غريزية عند العربي" (إدوارد لين، 1976، ص 43).

6-مشكلات المصطلح العلمي في العالم العربي:

الدّارس والمتتبّع للتاريخ العربي سيجد أنّه خلال القرون الأربع من الحكم العثماني والسّيطرة الأوروبية على الوطن العربي لم تُستخدم اللغة العربية في الإدارة ولا في التعليم، وهو ما جعلها تفقد الكثير من استمراريتها وتطورها وازدهارها، ذلك أنه في أثناء تلك الفترة لم تكن هناك اختراعات أو اكتشافات أو أبحاث علمية رصينة في الوطن العربي لكي تُطلق مسمّيات عربية على المخترعات أو الأبحاث بحكم أن المصطلحات العلمية والتقنية يضعها عادة أصحابها، ضف على ذلك حجم التدفق المصطلحي والتقني من الدول المتطورة والبالغ خمسين مصطلحا يوميا، جعل من الصعب استيعابها بالسرعة الكافية.

ولعل أهم سبب يذكر هو التّبعية الفكرية بالدرجة الأولى لدول الغرب، يليها مباشرة التبعية العلمية في شتى المجالات، وضعف حركة البحث العلمي في الوطن العربي.

7-التّرجمة في المغرب العربي:

حال الترجمة في المغرب العربي لم يتعدّى كونها ترجمة تحصيلية، في أقصى حالاتها ترجمة توصيلية، وبقيت في معظمها وسيلة رمزية مُفرَغة تماما من سلطتها الحضارية والثقافية والإنسانية. (علوش، 1990، ص14).

7-1-أزمة التّوجهات الفكرية وصراع الأفكار:

والسبب كما قلنا سابقا هو التبعية الفكرية للعالم الغربي، وانتشار المفكرين الناطقين باللغة الفرنسية، وحتى أولئك المتشبعين بالثقافة الفرنسية (أو كما يُعرفون بمصطلح الفرونكوفونيين وهو الآخر مصطلح مستعار من اللغة الفرنسية تم تعريبه بالتحوير)بقوة ما مَكّنهم من قيادة حركة الترجمة ونقل المصطلحات باللغة

الأجنبية خدمة لأهداف فكرية وتوجهات معينة، فعمدوا إلى اقتراض المصطلحات بدل توليدها، فأصبح حال المصطلح في أحسن حالاته معربا بالتحوير، وهو ما ساعد على ازدهار اللغة المنقول منها وتعديها على معجم اللغة المنقول إليها، مما أعطى مصطلحات دخيلة لم تخدم التخصص ولم تغْني اللغة العربية في شيء ولم تُفد المتلقي في فهم.

7-2-ظاهرة الاشتراك المصطلحي:

سبق وأشرنا أن المصطلحات العلمية المستخدمة في اللغة المتخصصة تخضع إلى نوع من التوليد المقصود القائم على أسس معيارية، بحيث **يُعبّر المصطلح الواحد عن المفهوم الواحد في الحق العلمي الواحد، ولا يُعبِّر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد في الحقل الواحد**، وهذا ما يطلق عليه **بأحادية الدلالة**،

إلا أن الترجمة في الوطن العربي أصبحت تعاني من ظاهرة تنافي تماما أسس صناعة المصطلح، وهي ظاهرة الاشتراك أو التداخل المصطلحي، فصار المصطلح نفسه موجودا في أكثر من معجم متخصّص، غير أنّنا نشير إلى أنه وإن كان الأمر مسموحا به من باب الاستعارة مثلا أو التّشبيه أو تقريب المعنى والمفهوم، إلا أنّ هذا لا يعني أبدا خلق فوضى في الترجمة وخلط المصطلحات بدلا من التوجه نحو صناعة المصطلح وإنتاج الأفكار والمفاهيم، فالمصطلحات حسب **الخوارزمي مفاتيح العلوم، وضرورة لازمة للمنهج العلمي**.

7-3-الترجمة وإعادة الترجمة وما بينهما:

نشير بداية إلى أن حركيّة إعادة الترجمة تمسّ كل اللغات المترجَم إليها ولا تقتصر فقط على اللغة العربية، غير أنّنا سنتحدّث عنها من منظور عربي وتأثير ذلك على جودة الترجمة ودقّتها.

إنّ إعادة الترجمة في جوهرها محاولة للوصول إلى المعنى الأدقّ، والارتقاء بالترجمة إلى المستوى التّأصيلي والاقتراب أكثر من النص الأصلي، وتُعدّ هذه المحاولة دليل على حركيّة ايجابية في حقل الترجمة بهدف تطويرها وتنميتها. (محمدي، 2018، ص110).

ولإعادة الترجمة أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، حيث أشار بشير العيسوي إلى غياب التنسيق بين مترجمي الدول العربية، وغياب التواصل بين المترجمين والجهات القائمة على الترجمة، وكذلك عدم وجود بيبليوغرافيا للأعمال المترجمة إلى العربية.

أما موسى الحالول فقد تحدث عن الدوافع الخفية للمترجم في مقال له بعنوان "مآرب المترجم المقنع بين التأليف والتزييف"، ذهب إلى أن عددا من المترجمين دخلوا تاريخ الترجمة ليس من باب نقل المعلومة ومدّ الجسور بين الثقافات والعلوم، وإنما لتحقيق الذّات والامتلاء أو حتىّ العزاء والتّأسّي، بل إنه قد يحتمي بعضهم بغطاء الترجمة ليُبدوا آراءهم وتوجهاتهم وقناعاتهم بكلّ حريّة ودونما خوف من عقاب أو من سلطة.

أيضا من بين الدوافع لإعادة الترجمة نذكر: تغيُّر توجُّه المترجم وقناعاته، ممّا يجعله يتنازل عن الأفكار التي من أجلها قام بترجمة مؤلَف ما، كذلك عامل الزمن والذي نعني به طول مدة الترجمة لنص علمي معين، فظهور بعض المصطلحات الجديدة واختفاء بعضها وظهور مفاهيم ومعاني أخرى يجعل من الضروري إعادة قراءة للنص وإعادة الترجمة بغرض إنعاش المعنى وتقريبه للمتلقي.

إن عملية إعادة الترجمة لا تتم دونما نقد للعمل المترجَم، فالنّقد مرحلة لازمة وسابقة لإعادة الترجمة، "إذ أن كل ترجمة مهما كانت سيسقط صاحبها لا محالة في سوء الفهم أو سوء التفسير والتأويل، مما يجعل كل ترجمة عرضة للنقد". (بلية، 2011، ص63).

غير أن إعادة الترجمة في الوطن العربي لا ترتكز في غالب الأحيان على أسس منهجية رصينة، ولازالت حبيسة التوجهات الفكرية والخلفية الدينية والقناعات الشخصية، وهو الأمر الذي زاد من فوضى الترجمة وتعدد المصطلحات وخلط المفاهيم.

8-واضعوا المصطلحات التّقنية في الوطن العربي:

لا توجد هيئة لغوية أو علمية موحدة تضطلع بمَهمّة وضع وصناعة المصطلح، فكلها عبارة عن هيئات مستقلة نذكر منها:

-الجامعات ووزارات التربية.

-مجامع اللغة العربية بالقاهرة، بغداد، دمشق، عَمّان، الرياض، الرباط، الخرطوم.

-المعجميون الذين يصنفون المعاجم العامة والمتخصصة.

-الكتاب والمترجمون والأساتذة والباحثين الذين ينشرون مؤلّفاتهم وبحوثهم ومقالاتهم في شتى فروع المعرفة الإنسانية.

كلها جهود متفرقة أصبحت تساهم في خلق فوضى الترجمة بدل صناعة المحتوى الترجمي والمصطلحي، كل هيئة تترجم وفق أهدافها ووفق ما تؤمن به وتدعوا إليه.

9-نماذج عن فوضى الترجمة والتعددية المصطلحية في علم النفس العيادي:

علم النفس العيادي من العلوم البينية التي ترتكز في شق منها على العلوم الإنسانية بما فيها الفلسفة، علم الاجتماع، علم الثّقافة،علم اللّغة والفكر، كما ترتكز في شقها الآخر على العلوم الدّقيقة، كعلم الأعصاب، علم الأمراض العقلية، علم الأدوية النفسية، وعلم تصنيف الأمراض، هذا الثراء العلمي جعل هذا التّخصص يواجه صعوبات عدّة، تأتي صعوبة توحيد المناهج البحثيّة في طليعتها، ونقل هذه المناهج وترجمتها وتكييفها حسب ما يتوافق وخصائص البيئة العربيّة، ضف إلى ذلك نسبيّة هذا العلم كما أشرنا تجعله يخضع لعديد المتغيرات الثقافية والاجتماعيّة والفكريّة، وهنا يظهر الخلل جليّا بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون عليه هذا التّخصص.

الحقل المصطلحي في علم النّفس العيادي واسع جدا، سنكتفي في هذه المداخلة بطرح بعض الأمثلة ومحاولة شرحها وتوضيح أوجه القصور والخلل في الفعل الترجمي، ومنه سنعتمد المصطلحات التالية باللغة الانجليزية وكيف تم ترجمتها إلى اللغة الفرنسية ومنها إلى اللغة العربية.

Abnormal psychology , Clinical psychology, Empathy, Libido, Autism, Paranoïa, Schizophrenia .

1-Abnormal Psychology : deviating from what is normal or usual, typically in a way that is undesirable or worrying, but **Psychopathology** is a similar term to abnormal psychology, but has more of an implication of an underlying pathology, and as such is a term more commonly used in the medical specialty known as psychiatry.

باللغة الفرنسية تُرجم المصطلح إلى La psychopathologie ولم يترجم ترجمة حرفية إلى La psychologie Anormal وإنما على أساس محتوى وموضوع وهدف التخصص، غير أنّنا في التّعريف الإنجليزي نجدهم فرقوا بين Abnormal psychology التي تعني دراسة السلوكيات غير الطبيعية، وبين psychopathology التي لها معنى وموضوع طبي خاص بالأمراض العقلية، وليس الأمر نفسه في الترجمة الفرنسية إذ أن مصطلح psychopathologie يُعنى بدراسة الأمراض النّفسية والعقلية على حدّ سواء.

في اللغة العربية تم ترجمة المصطلح عند المغاربة باعتماد المصطلح الفرنسي فكانت الترجمة هي علم النفس المرضي استنادا على مصطلح Pathologie وهو العلم الذي يعنى بدراسة الأمراض وأسبابها وآلياتها والأعراض الممثلة لها.

أما المشارقة فترجموا مصطلح Abnormal إلى مصطلح الشاذ استنادا منهم على أن هذا العلم يبحث في تحديد السواء ولا السواء بغية تحديد المرضي من العادي، ويقصدون بالشاذ هو انحراف عمّا هو طبيعي أو عادي، والصحيح أن مصطلح الشاذ هو مصطلح أبعد من الانحراف و نعني به الميل الشديد والإنفراد عن الآخرين وندرته في المجتمع، وهنا يظهر خلل الترجمة إذ أنّ علم النّفس المرضي يبحث في الظواهر المنتشرة بكثرة وأيضا تلك النادرة، فمن غير الصحيح أن نطلق عن كل خلل سلوكيّ أو اضطراب نفسي مصطلح الشذوذ.

2-Clinical psychology: is the applied field of psychology that seeks to assess, understand and treat psychological conditions in clinical practice.

تمت ترجمة المصطلح بالحفاظ على نفس الجذر psychologie clinique ونفس المعنى، أما ترجمته إلى اللغة العربية فتختلف من جهة لأخرى بل أحيانا في نفس الجامعة يختلف المصطلح من أستاذ لآخر، بعضهم يُطلق عليه علم النفس العيادي نسبة إلى ممارسته في العيادة أو المستوصف، وبعضهم يُطلق عليه مصطلح علم النّفس السّريري نسبة إلى العملية التي يقوم بها الطبيب بفحص المريض للبحث عن علامات المرض، وقبل هذا الفحص يتمّ أخذ السّوابق المرضية والأعراض حيث تسمح له بالتّقصّي الصّحيح للمرض، حيث يستند هذا الفحص على قوة الملاحظة والحواس والفهم الصّحيح للأعراض، ومنه تمّ اعتماد هذا المصطلح في علم النّفس للدلالة على عملية الفحص النفسي عن طريق دراسة الحالة، ومنها نشأ علم النفس السّريري، وبعضهم يُبقي على المصطلح Clinique كما هو فيُسمّونه علم النفس الإكلينيكي عن طريق تقنية التعريب بالتحوير.

والصحيح أن ترجمة المصطلح Clinique هي مصطلح السّريري، إذ أنّ الترجمة هنا مستندة على موضوع وتقنيات هذا العلم وليس على أساس مكان الممارسة، فالأخصائي النفساني هو كذلك في أي مكان وزمان، وعليه ترى الباحثة أنّ اعتماد هذا المصطلح يحقّق المعنى الأدقّ.

3-Empathy : is the ability to share someone else's feelings or experiences by imagining what it would be like to be in that person's situation.

باللغة الفرنسية تم الحفاظ على نفس الجذر إملاءا وكتابة وتم تعريفها كالتالي:

Blouin et Bergeron définissent l'empathie comme « la capacité de se mettre à la place de l'autre et de ressentir ses sentiments et ses émotion », il ne s'agit donc pas de prendre la place du patient, mais de ressentir et de comprendre la vie intérieure d'autrui.

Carl Rogers définit l'empathie de la façon suivante : « il convient de comprendre le monde du patient comme s'il était le votre, mais sans jamais oublier la qualité de comme si », car si l'on perd le comme si on tombe dans l'état d'identification.(Bioy et al, 2013, 34)

إن هذا المصطلح من أكثر المصطلحات إشكالا بين أهل الاختصاص إلى يومنا هذا، فقاموا بعدة ترجمات هي كالتالي: التعاطف، التقمص العاطفي، الاعتناق، استشعار، إعتطاف، تقمص وجداني، حدس، تشاعر أي محاولة الإحساس بمشاعر الغير، معرفة الغير.

والحقيقة أن هذه الترجمات تنافي تماما المصطلح الأصلي وتبعده عن معناه وهدفه، وبل وتنافي تماما أخلاقيات المهنة الخاصة بالـأخصائي النّفساني والتي تمنعه من الدخول في علاقة ذاتيّة مع المريض، وتعتبر الباحثة مصطلح "التّفهّم" على وزن "تفعُّل" وهو الأقرب إلى المصطلح الأصلي لما يحمله من معاني العقلانية والذكاء العاطفي، وهو القيام بهذه المهارة بإرادة ووعي تام بغية تقبُّل ومعرفة المريض وظروفه ودوافعه بدون الدخول في ذاتية معه.

4-Libido: is a term used in psychoanalytic theory to describe the energy created by the survival and sexual instincts.

بالغة الفرنسية بقي المصطلح والتعريف كما هما:

La libido est une énergie motrice des instincts de vie, la libido a une importance fondamentale dans les conduites humaines qu'elle conditionne en grande partie. N'étant pas attachée exclusivement au fonctionnement des organes génitaux, elle peut s'orienter vers des objets ou des personnes. (Sillamy, 2004, 158)

في اللغة العربية أشكل هذا المصطلح على المتخصصين بشدّة، وهذا لحساسيته على بعض التّوجهات الفكرية، حيث اختلفوا على مصطلح الجنسيّة عند الطّفل، ضف إليها أنّ "فرويد" واضع المصطلح من ديانة يهودية وهو ما جعل الحساسية أكثر، وهنا انقسم أهل الاختصاص إلى فريقين: فريق أقرّ بوجود الجنسيّة واللّذة الطّفلية عند الطّفل وهي اللّذات الابتدائية كلذّة المصّ والعضّ والإخراج، وفريق نفى وجودها وركز على كونها غرائز فطريّة تعبر عن حاجات بيولوجية لا علاقة للّذة بها.

المصطلح عرف ترجمات عدة نذكر منها: الرّغبة الجنسية، طاقة الحياة، طاقة الحب، الطّاقة النّفسية، اللّيبيدو.

وهناك من أعطاها مصطلح الشّبق: وهو مصطلح يدل اشتداد الرّغبة والشّهوة الجنسيّة عند البالغ، ومنه لا يعبّر هذا المصطلح بتاتا عن مضمونه الذي وُضع من أجله.

وترى الباحثة أنّ استعارة المصطلح وتركه مصطلحا تقنيّا دخيلا يفي بالغرض حاليا، والاشتغال على وضع تعريف ومفهوم محدد.

5-Autism : Autism Spectrum Disorder (ASD) is a complex developmental condition that involves persistent challenges in social interaction, speech and nonverbal communication and restricted / repetitive behaviors.

باللغة الفرنسية بقي المصطلح نفسه بنفس المفهوم Autisme .

باللغة العربية أيضا أشكل على أهل الاختصاص إيجاد مصطلح محدد له، نذكر الترجمات التالية: اجترار عقلي، إجتراريّة، الانشغال بالذات، الذّاتيّة، الانطوائية، انغلاق الذّات، أوتزم، تفرُّد، توحد، ذاتوية، شرود.

يُعد مصطلح توحد الأكثر انتشارا، لكن إشكاله لازال قائما، بل ويعتبرون مصطلح توحد مصطلح مؤقّت في انتظار وضع مصطلح أكثر دقةّ، هذا وترى الباحثة أن حالة الوحدانية والإنعزال في العالم الخاص بالمريض، إنما يعبر عنه مصطلح التوحد بدرجة كبيرة من الدقة.

6-Paranoia : paranoid personality disorder (PPD) is a mental illness characterized by paranoid delusions, and a pervasive, long-standing suspiciousness and generalized mistrust of others. People with this personality disorder may be hypersensitive, easily insulted, and habitually relate to the word by vigilant scanning of the environment for clues or suggestions that may validate their fears or biases. They are eager observers. They think they are in danger and look for signs and threats of that danger, potentially not appreciating other interpretations or evidence.

بقي المصطلح باللغة الفرنسية هو نفسه كتابة ونطقا ومعنى Paranoïa ، لكنه باللغة العربية عرف ترجمات مختلفة نذكر منها، جنون العظمة، هذاء الشّك، هذاء الاضطهاد، جنون الارتياب، البرانويا، ومعنى هذا الاضطراب أن صاحب هذه الشخصية يشعر وكأن الآخرين يتآمرون ضده ويحاولون إلحاق الأذى به وأنه صاحب مكانة ودور مهم ولذلك يكيدون له.

وبالتالي فمصطلح العظمة والشك يمثلان هذا الاضطراب، لكن مصطلح جنون فهو مصطلح خاطئ تماما نظرا لعدم وجوده أصلا في حقل الأمراض النفسية والعقلية، وبالتالي لا يمكن استعماله.

ترى الباحثة أن مصطلح اضطراب العظمة والشك هو الأقرب إلى المصطلح الأصلي.

7-Schizophrenia: is a psychiatric disorder characterized by continuous or relapsing episodes of psychosis. Major symptoms include hallucinations (typically hearing voices), delusions and disorganized thinking. Other symptoms include social withdrawal, decreased emotional expression and apathy.

باللغة الفرنسية تم الحفاظ على نفس المصطلح والمفهوم Schizophrénie ، ولكن باللغة العربية أيضا أشكل على أهل الاختصاص وضْع مصطلح يتّفقون عليه، فنجد المصطلحات التالية: انفصام الشخصية، انفصام العقل، انفصام الوعي، ازدواجية الشخصية، تفكك العقل، تفكك الشخصية.

الخطأ واضح جدا خاصة في مفهوم ازدواجية الشخصية، حتى انتشر عند المثقفين والعامّة أنّه يصبح المريض بأكثر من شخصية، وهذا خطأ، و الأصحّ أنّه يحصل تفكّك في مكوّنات شخصيّة المريض وفقدان الوعي بالعالم الخارجي، وتشوه في العمليات الذهنية والإدراكية.

وعليه ترى الباحثة أنّ مصطلح الانفصام أو الفصام هو أقرب المصطلحات إلى المصطلح الأصلي لأنه يحمل دلالة الانقطاع عن الوعي والشعور بالعالم الخارجي.

خاتمة.

لو كان من خاتمة لهذه الدّراسة العلمية لكان حول هذا الوضع اللّغوي المضطرب على مستوى الأنظمة التعليمية في الوطن العربي، ولكانت ضرورة التوجه نحو توحيد الجهود واعتماد جهات رسميّة مخوَّلة لهذه المهمة من قبل اللغويين والمصطلحيين، والمعجميين، والباحثين والمتخصصين، على أن يكون هذا موَحّدا في العالم العربي بأكمله، بغية الارتقاء بالأداء اللغوي المتخصص والنهوض به قصد جعله أكثر دقّة وصوابية.

كما تعد ضرورة بناء خطّة منهجية للترجمة ضرورة لازمة، فالترجمة المُمَنهجة تقضي بأولوية ترجمة على ترجمة، واعتماد مرجع على آخر، بدل ترك الفعل الترجمي مشتّتا يتبع رغبة المترجم وتوجهه، هذا واعتماد منهجية حوسبة المصطلح النفسي يعد أمرا في غاية الأهمية، ومثال ذلك بنك المصطلحات لمجمع اللغة العربية الأردني، والبنك الآلي السعودي للمصطلحات، وبنك معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.

إيمانا منّا أنه ما من تقدّم حصل في حضارة ما بغير لغتها، كلّ نهضة عبر التّاريخ إلاّ ونهضت وازدهرت بلغتها، لأن اللغة هي الحاملة والناقلة للعلوم والمعارف، وعليه آثرت الباحثة إدراج توصية في هذه الخاتمة مفادها أن التأسيس العلمي لنظرية معرفية إسلامية عربية شاملة تأخذ بعين الإعتبار المحددات الثقافية للمجتمع من دين واجتماع وفكر وفن وغيرها من المحددات الثقافية، أمر سيسهم في البناء المصطلحي والإنتاج المعجمي إنطلاقا من البناء النظري الذي انطلق منه، وبهذا يصبح العالم العربي الإسلامي منتجا للعلوم لا مستهلكا لها وفقط.

قائمة المراجع:

أدوارد لين، (1976)، مقدمة كتابه مد القاموس، ترجمة عبد الوهاب الأمير، مجلة المورد، المجلد 05، العدد02.

أرسلان زكرياء، (2020)، اللغة النحوية العربية القديمة قضايا ابستيمولوجية ومصطلحية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية ابن زهر، المغرب.

أنور الجندي، (1982)، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

بشير العيسوي، (2001)، الترجمة إلى العربية قضايا وآراء، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة.

بن مالك أسماء، (2014)، إشكالية ترجمة المصطلح اللساني والسيميائي من الفرنسية إلى العربية، رسالة ماجستير في الترجمة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

جمال بوتشاشة، وعبد الرحمن رباح، (2020)، نظرية النظم المتعددة، مجلة دفاتر الترجمة، العدد 10، 01-13.

زيغريد هونكه، (1964)، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون، وكمال الدسوقي، ط8، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، لبنان، 1993.

عبد الرحمن طه، (1995)، الفلسفة والترجمة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

علوش سعيد، (1991)، شعرية الترجمات المغربية للأدبيات الفرنسية، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة.

علي القاسمي، (2014)، صناعة المعجم التاريخي في اللغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.

علي القاسمي، (2019)، علم المصطلح، ط2، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.

فيلين ناعوموفيتس كوميساروف، (2010)، علم الترجمة المعاصر، ترجمة عماد محمود حسن طحينة، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي.

قواسم بن عيسى، (2020)، أزمة الترجمة وفوضى المصطلحات في علوم الإعلام والاتصال، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، العدد 4، المجلد7، 115-135.

ليلى محمدي، (2018)، دوافع المترجم بين الترجمة وإعادة الترجمة، مجلة اللسانيات التطبيقية ، العدد3، 109-123.

نجاة فراجي، وجازية فرقاني، (2019)، الترجمة الطبية وأزمة المصطلحات في الوطن العربي، مجلة المترجم، العدد 01، المجلد 19، 103-119.

Antoine Bioy et al, (2013), Communication Soignant – soigné, 3eme édition, impression et brochage sepec, France.

Norbert Sillamy, (2004), Dictionnaire de psychologie, Bussières Camedan Imprimeries, France.